

إهداء

إلى روح والدتي التي غادرت على عجل قبل أن أتم
الصف الأول الأساسي، وإلى روح والدي الذي لبي نداء
ربه قبل أيام قليلة فلم يشهد ميلاد هذا البحث، وإلى
القابضين على الجمر، والصابرين المحتسبين خلف
القضبان، إلى من قدموا أرواحهم في سبيل رفع راية
الحق، إلى المدافعين عن عروبة القدس، إلى كل هؤلاء
أقدم هذا البحث.

شكر وتقدير

أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان الى أستاذي
الفاضلين، الأستاذ الدكتور باكر البدوي دوشين، والأستاذ
الدكتور عبد الرحيم سفيان اللذين أضاء لي الطريق، ومهدا لي
السبيل ولم يبخلوا عليّ بالتوجيه والإرشاد وتقديم يد العون.
كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى من وقف
إلي جواربي من الأصدقاء، د. أحمد دهمس، والأستاذ أحمد
الخطيب، والأخت الفاضلة إنعام داخر، وطه الأسمر، وحمزة
الديك، وعبد القادر أبو زهيرة، الذين صبروا عليّ معاودة
التعديل والتبديل والتصحيح، والى طالبة الدراسات العليا التي
احتضنت كلمات هذا البحث فتولت رسم حروفه وكلماته الأخت
الفاضلة عالية أبو لبن، إلى هؤلاء كلهم، وإلى إخوة آخرين لم
يبخلوا عليّ بتقديم العون والمساعدة أتقدم بالشكر والتقدير.

فهرس المحتويات

الصفحة

أ

الموضوع

إهداء

ب.	شكر وتقدير
ج	فهرس المحتويات
ط	مستخلص الدراسة باللغة العربية
ل	Abstract مستخلص الدراسة باللغة الإنجليزية
ن	مقدمة

الفصل الأول

مفهوم الحرف في اللغة العربية

2	الحرف
7	الكلمة والحرف
7	أ. في الدرس اللغوي العربي القديم
14	ب. في الدرس اللغوي الحديث
22	لحرف لغة واصطلاحاً

الفصل الثاني

حروف الجر بين أحادية المعنى وتعدد المعاني

	أ. دلالة حروف الجر في كتب التراث النحوي الشاملة
44	ب. دلالة حروف الجر في كتب معاني الحروف
47	ج. دلالة حروف الجر في الدرس اللغوي العربي الحديث

الفصل الثالث

حروف الجر الواردة في المعلقات السبع

57	جدولة حروف الجر الواردة في المعلقات السبع
58	تبويب حروف الجر في بعض المصنفات النحوية العربية
60	تبويب حروف الجر في البحث

الفصل الرابع

المعاني المركزية لأحرف الحلول في المكان في المعلقات السبع

67	ولاً: المعنى المركزي لحرف الباء
67	أ. في كتب النحو العربي

69	ب. في المعلقات السبع
76	ثانياً : المعنى المركزي لـ (في):
76	أ. في كتب النحو العربي
77	ب. في المعلقات السبع
80	ثالثاً : المعنى المركزي لـ (على)
80	أ. في كتب النحو العربي
84	ب. في المعلقات السبع

الفصل الخامس

المعاني المركزية لأحرف الاقتراب من الحلول في المعلقات السبع

88	ولاً : المعنى المركزي لحرف الجر عن
88	أ. في كتب النحو العربي
91	ب. في المعلقات السبع
95	ثانياً : المعنى المركزي لحرف الجر (من)
95	أ. في كتب النحو العربي
97	ب. في المعلقات السبع

الفصل السادس

المعاني المركزية لأحرف الابتعاد عن الحلول في المعلقات السبع

102	ولاً : المعنى المركزي لحرف الجر اللام
102	أ. في كتب النحو العربي
105	ب. في المعلقات السبع
109	ثانياً : المعنى المركزي لحرف الجر (إلى)
109	أ. في كتب النحو العربي
110	ب. في المعلقات السبع
115	ثالثاً : المعنى المركزي لحرف الجر (حتى)
115	أ. في كتب النحو العربي

121

ب. في المعلقات السبع

الفصل السابع

المعاني المركزية للكاف، ولأحرف القسم ولرب، ولواو ربّ

124

ولاً : المعنى المركزي للكاف

124

أ. في كتب النحو العربي

128

ب. في المعلقات السبع

131

ثانياً : المعنى المركزي لـواو القسم

131

أ. في كتب النحو العربي

133

ب. في المعلقات السبع

135

ثالثاً : المعنى المركزي لحرف الجر ربّ

135

أ. في كتب النحو العربي

137

معنى ربّ

144

دخول ربّ على الضمير

145

وصف مجرور ربّ

147

دخول (ما) على (ربّ) (ربّما)

149

ب. في المعلقات السبع

151

إيعاً : المعنى المركزي لـواو ربّ

151

أ. في كتب النحو العربي

154

ب. في المعلقات السبع

الفصل الثامن

158

تعدد دلالات أحرف الحلول في المكان في المعلقات السبع

159

ولاً : مدخل

164

ثانياً : تعدد دلالات (باء الجر)

164

أ. في المصنفات النحوية العربية

177

ب. في المعلقات السبع

183

- الباء ومعنى الاستعانة

183

أ. في كتب النحو العربي

185

ب. في المعلقات السبع

188

- الباء ومعنى السببية أو التعليل

188

أ. في كتب النحو العربي

190	ب. في المعلقات السبع
193	- باء الجر ومعنى التعدية
197	باء الجر بمعنى التعدية في المعلقات السبع
202	باء الجر بمعنى المصاحبة أو (مع)
204	الباء بمعنى (مع) في المعلقات السبع
206	الباء ومعنى الاستعلاء
206	أ. في كتب النحو العربي
208	ب. في المعلقات السبع
209	الباء ومعنى المجاوزة
210	الباء بمعنى (عن) في المعلقات السبع
211	ثالثاً : تعدد دلالات حرف الجر (في)
211	أ. في كتب النحو العربي
217	ب. خروج (في) عن معناها الرئيسي في المعلقات السبع
220	رابعاً : دلالات حرف الجر (على)
220	أ. في كتب النحو
228	ب. خروج (على) عن معنى الاستعلاء في المعلقات السبع
229	على بمعنى السببية في المعلقات السبع
232	مجيء (على) بمعنى (في) في المعلقات السبع

الفصل التاسع

تعدد دلالات أحرف الاقتراب من الحلول (عن، ومن)

235	ولاً : تعدد دلالات (عن)
235	أ. في كتب النحو العربي
239	ب. في المعلقات السبع
241	مجيء (عن) في المعلقات السبع بمعنى (بعد)
242	مجيء (عن) في المعلقات السبع بمعنى (بدل)
244	ثانياً : تعدد دلالات (من) لجارة
244	أ. في كتب النحو العربي
257	ب. في المعلقات السبع

257	نماذج من (من) التبعيضية في المعلقة السبع
261	من ومعنى السببية أو التعليل في كتب النحو
263	من الدالة على معنى التعليل أو السببية في المعلقة السبع
266	من معنى التبيين في كتب النحو
270	من لتبيين الجنس في المعلقة السبع

الفصل العاشر

تعدد معاني أحرف الابتعاد عن الحلول في المعلقة السبع

273	ولاً : تعدد معاني اللام
273	أ. في كتب النحو العربي
278	ب. في المعلقة السبع
296	ثانياً : تعدد دلالات إلى
296	أ. في كتب النحو العربي
300	ب. في المعلقة السبع
302	ثالثاً : تعدد دلالات حتى
302	أ. في كتب النحو العربي
306	ب. في المعلقة السبع

الفصل الحادي عشر

تعدد معاني الكاف، ورب، وواو رب، وباء القسم، وواو القسم

308	ولاً : تعدد دلالات الكاف
308	أ. في كتب النحو العربي
311	ب. في المعلقة السبع
314	ثانياً : تعدد دلالات ربّ
314	أ. في كتب النحو العربي
315	ب. في المعلقة السبع
316	ثالثاً : تعدد دلالات واو ربّ
316	أ. في كتب النحو العربي
317	ب. في المعلقة السبع
319	رابعاً : تعدد دلالات حروف القسم في المعلقة السبع

الفصل الثاني عشر

حروف الجر الزائدة في المعلقة السبع

- 324 ولاً : مفهوم الزيادة في حروف الجر
- 341 الباء الزائدة
- 341 أ. في كتب النحو العربي
- 344 ب. في المعلقة السبع
- 344 1. في الخبر المنفي
- 346 2. زيادة الباء في مفعول فعل متعد إلى واحد
- 346 3. في المفعول الثاني لفعل متعد إلى اثنين
- 346 4. في المصدر الصريح
- 346 5. في المصدر المؤول
- 348 زيادة (من) الجارة
- 348 أ. في كتب النحو العربي
- 353 ب. زيادة (من) الجارة في المعلقة السبع
- 355 الخاتمة
- 360 المصادر والمراجع
- 376 ملاحق: فهارس الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر، والأعلام

مستخلص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تعرف أوجه استعمال حروف الجر ودلالاتها في المعلقات السبع، وموازنة ذلك بما قرره نحاة اللغة العربية قدامي ومحدثين من قواعد وأحكام، للوقوف على مدى مطابقة تلك القواعد لواقع الاستعمال اللغوي، من خلال نصوص متكاملة نابضة بالحيوية على الرغم من بعد المسافة الزمنية التي تفصلنا عن ولادة تلك النصوص. وقد حظيت المعلقات السبع قديماً وحديثاً بإجماع الأدباء والنقاد واللغويين والمؤرخين على أهميتها الفنية واللغوية والتاريخية. وهي بالإضافة إلى ذلك مصدر رئيس من مصادر الاحتجاج اللغوي إلى جانب القرآن الكريم، فكثيرة هي الأبيات المأخوذة من المعلقات السبع شواهد على هذه المسألة النحوية أو تلك وقد كان لاستعمال حروف الجر ودلالاتها نصيب الأسد من الاستشهاد بأبيات من المعلقات السبع.

ولما كان موضوع الدراسة قضية محددة، في بيئة محددة، في زمن محدد، فإن المنهج الإستقرائي الوصفي يعد أمثل المناهج لمثل هذا اللون من البحث، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي للوقوف على درجة حدوث الظاهرة، أو ورود الحرف في صور مختلفة بما لا تجزئ عنه الملاحظة العابرة، والمثال الواحد.

اقتضت طبيعة هذا البحث تقسيمه في اثني عشر فصلاً، تناول الباحث في الفصل الأول قضية تعدد مفتاحاً للفصول اللاحقة، وهي مفهوم حروف المعاني في اللغة، وهل يدل الحرف على معنى، أم أنه مجرد أداة الربط في الكلام المركب؟ فإن كان له معنى فما حقيقة هذا المعنى؟ أهو معنى معجمي، أم معنى وظيفي؟ وأين يجد الباحث عن معاني حروف الجر ضالته؟ وهل معنى الحرف في غيره كما ذهب فريق كبير من نحاة العربية، أم معناه في نفسه كما ذهب فريق آخر أقل من الأول؟

وتناول الفصل الثاني حرف الجر بين دلالاته على معنى رئيس واحد لا يغادره، بغض النظر عن السياقات التي يرد فيها، أو جواز تعدد دلالات الحرف الواحد بتعدد التراكيب التي يقع فيها، وباختلاف الضمان التي تكتنفه في مواقعته المختلفة. وتناول

كذلك قضية تناوب حروف الجر، وهذه قضية طال فيها الجدل بين النحاة واتسع فيها مداه.

وحصر البحث في الفصل الثالث حروف الجر التي وردت في المعلقات السبع، ثم عرض مسألة تبويب حروف الجر وتصنيفها في المؤلفات النحوية العربية قديمة وحديثة، فتبين أنه لا أحد من نحاة العربية قد راعى معاني الحروف في تبويبها وتصنيفها، فجاء ذلك في كتب النحو إما عفو الخاطر دونما منهجية واضحة، أو وفق الكمية والترتيب الهجائي، ولما أن ترتب وفق حروف الهجاء دون الالتفات إلى الكمية. وهنا تبنى الباحث ترتيب حروف الجر الواردة في المعلقات السبع وفق معانيها، فجاءت في أربع مجموعات صغيرة.

وتتاول الفصل الرابع المعاني الرئيسية لأحرف الطول في المكان (الباء، في، على) وعرض كل حرف على حدة، مبتدئاً بأراء النحاة في المسألة، ثم تطبيق ذلك على المعلقات السبع.

وتتاول الفصل الخامس المعاني الرئيسية لأحرف الاقتراب من المكان (عن، من) بالآلية نفسها المتبعة في الفصل السابق.

وتتاول الفصل السادس المعاني الرئيسية لأحرف الابتعاد عن الطول في المكان (اللام، إلى، حتى)، يليه الفصل السابع الذي تتاول المعاني الرئيسية للكاف، ورب، وواو رب، وأحرف القسم بالآلية نفسها المتبعة في الفصول السابقة.

وتتاولت الفصول: الثامن، والتاسع، والعاشر، والحادي عشر تعدد معاني حروف الجر الواردة في المعلقات السبع وفق المجموعات التي بوبت فيها حروف الجر، وقد درس كل حرف على حدة، مع إجراء التطبيق على المعلقات السبع، ورصد المعاني التي خرج إليها الحرف في المعلقات.

وتصدى الفصل الثاني عشر لمسألة زيادة حروف الجر بشكل عام، ووقوع ذلك في المعلقات السبع، وقد بين الباحث تضارب أقوال النحاة في هذه المسألة، وجلاها على حقيقتها، ثم جاء الجانب التطبيقي حيث رصدت هذه المسألة في المعلقات السبع،

وتبين أن أحرف الجر التي وردت زائدة في المعلقة السبع هي الباء، ومن فقط. وقد جاء استعمالها في المعلقة وفق القواعد الكلية التي وضعها نحاة العربية. وأخيراً جاءت خاتمة البحث لتجمل النتائج التي توصل إليها البحث، لعل أبرزها ما يأتي:

- 1- حروف المعاني كلمات، لكل منها معناه الخاص به، ومعنى الحرف -على الأرجح- في نفسه، لا في غيره كما ذهب كثير من النحاة.
- 2- لكل حرف من حروف الجر معناه المركزي الذي لا يتخلى عنه ولا يغادره بغض النظر عن التراكيب اللغوية والسياقات التي يرد فيها.
- 3- لبعض حروف الجر معان فرعية إلى جوار معانيها الأصلية، تكتسبها من السياق الذي ترد فيه، ومن الضمائم التي تكتنفها.
- 4- أكثر حروف الجر استعمالاً في المعلقة السبع هو حرف الباء، وهو الأكثر تنوعاً في الاستعمال، وخروجاً عن معناه المركزي. يليه حرف الجر (من). وهناك حروف لم تستعمل في المعلقة السبع إلا في معانيها المركزية، مثل: إلى، وحتى، والكاف، ورب، وواو رب، وأحرف القسم.
- 5- اتجه البحث إلى عدم الأخذ بزيادة حرف الجر ما استطاع الدارس أن يجد وجهها فيه للأصالة. خاصة وأن هذه الحروف قد وردت في القرآن الكريم، والرأي الذي يميل إليه الباحث أن ما من كلمة ولا حرف ولا حركة زائدة في القرآن الكريم، بل جاء كل منها في مكانه ولوظيفته التي لا يؤديها غيره.

Abstract

This study is concerned with how the use and meaning of Arabic prepositions in the seven pre-Islamic poems known to the Arabs as *Muallaqat* compare with the rules set by classical and modern grammarians for the grammatical behavior of those words. As the *Muallaqat* are viewed as living texts within their social context, they are often cited by scholars as evidence of authentic use of Arabic, prepositions being the most prominent examples of such uses of language.

Since the study has such a narrow focus, the use of the descriptive - inductive method might be the most appropriate approach for this kind of research. Computational linguistic tools will be employed for frequency counts.

The study comprises 12 chapters. The first chapter introduces meaning-bearing particles of Arabic. Does a certain preposition, for example, have a semantic role to play in the phrase or is it just a linkage between words and phrases? If prepositions have meanings, are these meanings lexical or context- driven?

Chapter 2 investigates the semantic scope of a preposition: does it have one fixed meaning in all contexts or does it change meaning according to context and collocations? Are prepositions interchangeable?

Chapter 3 deals with the prepositions used in the *Muallaqat* and the classification of prepositions in Arabic grammar books and how these failed to categorize those according to their meaning. The researcher attempts to fill this gap by organizing the prepositions used in the *Muallaqat* into 4 semantic categories.

Chapter 4 handles prepositions of time and place, first with reference to

how grammarians tackled those and then with how these are used in the *Muallaqat*.

Chapter 5 discusses proximity prepositions following the same pattern used in the previous chapter.

Chapter 6 explores the basic meanings of reverse proximity. Chapter 7 looks at the prepositions *kaf*, *rubba*, *waw rubba*, *ahrof qasam*, using the same method followed in Chapters 4 and 5. Chapters 8-11 probes into the multiple meanings of the prepositions used in the *Muallaqat* and fits these into the four categories listed in Chapter 3

Chapter 12, the final chapter, studies the notion of prepositions considered by grammarians to have no grammatical function in the phrase labeled 'extra prepositions' and how these occur in the *Muallaqat*. The researcher points out the controversy between Arab grammarians over this issue and tests this notion against the actual use of prepositions in the *Muallaqat*.

The study concludes with a summary of the research findings. Some of the findings are: Prepositions and other particles have their own meanings. They do not derive their meaning from other words as grammarians used to think. Secondly, Each preposition has a core meaning regardless of context. Furthermore, some prepositions have primary and context-dependent secondary meanings. Another finding is that the most frequent and varied preposition in the *Muallaqat* is *ba'* then *min*. Other prepositions like *ila*, *hatta*, *kaf*, *rubba*, *waw rubba*, *qasam particles*, are only used in the *Muallaqat* in their primary sense. The final finding is that the notion of 'extra prepositions' is unfounded, especially because prepositions are frequently used in the Noble Qur'an. The researcher concludes that since every letter and particle or word in the Noble Qur'an has an intended function and purpose that cannot be performed another linguistic unit.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

اتصالي بحروف الجر قديم قدم تعلقي بالدرس النحوي طالباً بقسم الدراسات العليا في جامعة الإسكندرية، فقد كان موضوع أطروحة الماجستير التي أعدتها هو: (القسم وأساليبه في الخطابة العربية إلى نهاية الدولة الأموية)، فتناولت أحرف القسم في أثناء ذلك البحث بالدرس المتأني، وما أحرف القسم إلا أحرف جر، ووجدت في البحث أن لكل حرف من أحرف القسم استعمالته الخاصة ودلالاته الدقيقة التي لا يشاركه فيها غيره برغم المعنى العام الذي يجمع بين أحرف القسم.

وهالني في أثناء بحثي للماجستير ما رأيت من اختلاف نحاة العربية قديماً وحديثاً حول كل ما يتعلق بحروف المعاني بدءاً بمعنى الحرف وعلاقته بأقسام الكلم، ثم ما يكون حرفاً وما لا يكون، وتعدد دلالات الحرف الواحد، ونيابة بعض حروف المعاني مناب بعض.

وبدأت أتتبع مسألة حروف المعاني في المصنفات النحوية العربية قديمة وحديثة، وحاولت أن أجمع كل ما يمكن أن يقع تحت يدي من الكتب المتخصصة في حروف المعاني وهي ليست بالقليلة، وقد تبين لي من البحث المتأمل جملة أمور، منها:

1- الاختلاف الشديد في الرأي بين بعض نحاة العربية على كل ما يتعلق بالحرف من حيث: مفهومه، واستعمالته، ومعانيه ودلالاته، ونيابة بعض حروف المعاني مناب بعض، وقد بلغ الاختلاف بين النحاة أحياناً - حد التناقض التام.

2- التكرار في كثير من المصنفات النحوية العربية، وأكثر ما يكون ذلك في حروف المعاني في معظم تلك الكتب، فالمعاني هي ذات المعاني، والأمثلة والشواهد والشوارد هي ذاتها فيها كلها.

3- شبه الاتفاق على أن أكثر حروف المعاني توسعاً في استعمالاتها وتنوعاً في دلالاتها هي حروف الجر، فكل حرف من حروف العطف معناه الخاص به، وكذلك الحال في حرفي الاستفهام، وفي حروف الشرط، والتوكيد، والنفي وغيرها.

أما حروف الجر فإنك تجد للحرف الواحد أحياناً - أكثر من ثلاثين معنى كما هو الحال مع لام الجر مثلاً .

وحين حاولت أن أثبت أن أثر اختلاف النحاة في معاني حروف الجر على دلالة النص القرآني وأثر ذلك في التشريع، خاصة وأن كثيراً من مفسري القرآن الكريم هم نحاة مشهورون كالقراء، والأخفش، والزجاج، والزمخشري، وأبي حيان الأندلسي وغيرهم أدركت أن مسألة حروف الجر تستحق منا وتحتاج دراسة متعمقة لاستعمالاتها ودلالاتها، على أن تتم الدراسة من خلال نصوص حية، لا أن يكتفى بما سجله النحاة معتمدين أحياناً على أمثلة مصنوعة. فجاء كلام معظمهم مكروراً خالياً من الجديد النافع.

سبب اختيار الموضوع وأهميته

حروف الجر - على قلتها - كثيرة الدوران في الكلام، فقل أن تجد آية قرآنية، أو بيتاً من الشعر، أو عبارة من عباراتنا في لغة التواصل اليومي خالية من حروف الجر. وعلى الرغم من شيوعها في الاستعمال فإنك تجد العامة والخاصة يتساءلون عن حرف الجر الأنسب لهذا التركيب أو لذلك، ويختلف أهل الاختصاص حول عبارة أجب على الأسئلة، أم أجب عن الأسئلة، وحول زاد عن، أم زاد على، وحول: تعرفت فلانا، أم تعرف على فلان، أم تعرفت إلى فلان.

وقد لازم الاختلاف في معاني حروف الجر واستعمالاتها الدرس النحوي العربي منذ مرحلة النشأة واستمر عبر رحلة التأليف في النحو العربي إلى يومنا هذا، فقد اختلف النحاة حين وجدوا فعلاً معيناً يعدى بنفسه مرة، ويحرف جر مرة أخرى، ويحرف جر آخر في مرة ثالثة، وهكذا. وقد ترخص نحاة الكوفة ومن سار على نهجهم فتوسعوا في نيابة حروف الجر بعضها مناب بعض، فجنبوا أنفسهم عناء البحث والاستقصاء عن سر تعديّة الفعل في سياق بحرف جر، وتعديته في سياق آخر بحرف آخر، أما البصريون فقد تأولوا في مثل هذه المسألة وخرجوا بعضها على التضمين حيناً، وعلى

المجاز حيناً آخر، وعلى الشذوذ حيناً ثالثاً، وظهرت دراسات لغوية حديثة تدعو إلى إعادة النظر في أقوال البصريين والكوفيين، ودراسة الحرف في سياقه العام وسياقه الخاص لتلمس وجوه الإعجاز في المخالفة في تعدية الفعل بحرف جر معين، وتعديته في سياق آخر بحرف آخر حين يقع النص القرآني.

وتتمثل أهمية الدراسة في تناولها قضية مهمة ومعقدة في آن، إنها قضية المعنى، وهي من أكثر القضايا اللغوية تعقيداً لما لكل عناصر التركيب الظاهرة والمضمرة من أثر في معنى النص، وقد قال أستاذنا كمال بشر في هذه المسألة متحدثاً عن بلومفيلد رائد البحث اللغوي في أمريكا: "إنه يرى منذ البداية أن مشكلة المعنى من أضعف نقاط البحث في الدراسات اللغوية، لأن معرفة معنى اللفظ أو العبارة، أو تحديده تحديداً علمياً دقيقاً يحتاج إلى معرفة أشياء ليست في مقدورنا، ولا نستطيع الوصول إليها حسب إمكانياتنا الحالية...."¹

ولكن الباحث يخالف بلومفيلد الرأي، ويرى أن المعنى هو غاية كل فروع علم اللغة، وأن أي لون من ألوان اللغوي لا يقود إلى فهم النص فهماً دقيقاً يعد قليل الفائدة عديم الأهمية.

أهداف الدراسة:

ترمي هذه الدراسة إلى إزالة الأوهام التي علقنا بالدرس النحوي العربي في موضوع حروف المعاني، كما ترمي إلى الوقوف على استعمال حروف الجر في المعلقات السبع، فتبين ما استعمل منها وما لم يستعمل، ونسبة تردد الحرف الواحد في المعلقات قياساً ببقية أحرف الجر، كما تهدف إلى تبيان مدى المطابقة بين القواعد النحوية التي استتبطها النحاة وواقع الاستعمال اللغوي في المعلقات، وترمي كذلك إلى الوقوف على المعاني التي جاء بها كل حرف من حروف الجر المستعملة في

¹ انظر كمال بشر: دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف، القاهرة، ط1، سنة 1969م.

المعلقات، ومدى تحقق قضية تناوب حروف الجر فيها باعتبارها ظاهرة لغوية لافتة للنظر، وقد شغلت بال النحاة عبر تاريخ الدرس النحوي عند العرب.

ميدان البحث:

اختار الباحث المعلقة السبع ميداناً لدراسة حروف الجر: استعمالها ودلالاتها للأهمية التاريخية والفنية لهذه النصوص التي هي محط إجماع الأدباء والنقاد وعلماء اللغة قديماً وحديثاً، ولأنها - رغم بعد المسافة الزمنية التي تفصلنا عن ولادة هذه النصوص - لا تزال نابضة بالحياة، ناطقة بأحداث عصرها وهي - فيما يعتقد الباحث - تشكل نصوصاً حية صالحة لإجراء هذه الدراسة اللغوية، ومعلوم أن المعلقة السبع أحد أهم مصادر الاحتجاج اللغوي بعد القرآن الكريم، وقد استشهد نحاة العربية بكثير من شعر شعراء المعلقة السبع وخاصة في موضوع هذه الدراسة وهي معاني حروف الجر.

الدراسات السابقة:

لم يدرس أحد - فيما يعلم الباحث - معاني حروف الجر في أي مجموعة من مجموعات الشعر العربي، أو لدى شاعر من شعراء العربية، وما ورد في المطولات النحوية العربية، أو في كتب الحروف في العربية محض دراسات تكشف عن معاني الحروف واستعمالاتها طبقاً لأمثلة مصنوعة أحياناً، أما ما ورد في كتب التفسير وشروح المجموعات الشعرية العربية فقد تناثرت المسألة الواحدة في ثنايا تلك الكتب الضخمة، وقد تأثر أصحابها بالآراء التي بثها نحاة العربية في كتبهم، فكانت الحاجة ماسة إلى جمع هذه الأشلاء المتفرقة ومناقشة ما ورد فيها، وإعادة تصنيفها وتبويبها لرسم ملامح نظرية نحوية واضحة المعالم والحدود فيما يتعلق بمعاني حروف الجر.

وفي الدرس النحوي العربي الحديث اتجه بعض العلماء إلى دراسة حروف الجر والوقوف على أسرارها في آي الذكر الحكيم مثل: من أسرار التعبير في القرآن،

حروف القرآن لعبد الفتاح لاشين، ونظرية الحروف العاملة ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني بلاغياً لهادي عطية الهلالي، وتناوب حروف الجر في لغة القرآن لمحمد حسن عواد، ولا تعد هذه الكتب كافية لأن أصحابها اكتفوا بتناول عدد محدود من الأمثلة من القرآن الكريم، وأقاموا عليها درسهم، فينقصها طابع الاستقصاء والإحاطة.

ولعل أفضل دراسة اطلعت عليها في موضوع حروف الجر لمحمد الأمين الخضري، وهي بعنوان: (من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم)، غير أن المؤلف قصر دراسته على حروف الجر التي قيل إنها تتناول مواضعها وتتعاور معانيها، وبرغم ذلك فإن هذه الدراسة تمتاز بوضوح المنهج، والاستقصاء الشامل، وتتبع معاني الحرف الواحد حيث ورد في القرآن الكريم، ورد النظر إلى النظر، وسبر أغوار الحرف، والوقوف عند أسرار اختيار حرف الجر المعين للسياق الذي ورد فيه، كما أن الكتاب يتسم بالمناقشة الموسوعة لأراء علماء السلف مع تقدير الجهود التي بذلها في دراساتهم، ولكن ذلك لا يمنع من مناقشة أقوالهم ورد بعضها إن كان هناك ما يستدعي ذلك.

منهج الدراسة:

لما كان موضوع الدراسة قضية محددة، في فترة زمنية محددة، وفي نصوص بعينها، فإن المنهج الاستقرائي الوصفي هو المنهج الأمثل لمثل هذا اللون من الدراسة مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي للوقوف على درجة حدوث الظاهرة فيما لا تجزئ عنه الملاحظة العابرة.

لقد استقرأ الباحث استعمالات كل حرف من حروف الجر التي وردت في المعلقات السبع، ودرسها دراسة متأنية أفضت إلى تصنيف حروف الجر الواردة في المعلقات وفق المعاني التي دلت عليها في جداول توضيحية، ثم اتبع ذلك بشرح ومناقشات لنماذج مختارة من تلك الجداول.

هيكلية الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه في اثني عشر فصلاً، خصص الفصل الأول منها لقضية مركزية تتعلق بكل حروف المعاني. وهي: (مفهوم حرف المعنى في اللغة)، وقد تبين للباحث أن هذه القضية من أكثر القضايا تعقيداً في اللغة، لذا حاول الباحث أن يبسط القول فيها، فتناول بالبحث والدراسة الحرف والكلمة، ثم تناول دراسة الكلمة في الدرس اللغوي العربي القديم، ثم في الدرس الحديث، ثم تناول مفهوم الحرف لغة واصطلاحاً، ثم خلص إلى حد عام لحرف المعنى في اللغة نسج خيوطه من أقوال علماء العربية على مدى تاريخ الدرس النحوي عند العرب.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (حروف الجر بين أحادية المعنى وتعدد المعاني) وهي دراسة نظرية مستخلصة من أقوال علماء السلف وعلماء النحو في العصر الحديث، وقد عني الباحث بأقوال بعض علماء اللغة قدماء ومحدثين الذين لم يقبلوا بإطلاق أمر تعدد معاني حروف الجر ونياية بعضها مناب بعض، بل منهم من جعل للمسألة ضوابط وشروطاً، ومنهم من بنى نظريته على أن لكل حرف جر معناه الخاص به، وأن تتأوب حروف الجر رأي من يأخذ بظاهر الأشياء ولم يكلف نفسه عناء البحث عن أسرار تعدي بعض الأفعال في سياقات معينة بحروف لم تكن مألوفة لتتعدى بها.

وخصص الفصل الثالث لخصر حروف الجر الواردة في المعلقة السبع، ووضعها في جداول تبين نسبة تردد كل حرف منها في كل معلقة من المعلقة السبع ثم في المعلقة كلها، ثم تناول تبويب حروف الجر في بعض المصنفات النحوية العربية قديمة وحديثة مع إيضاح الأساس الذي بويت وفقه حروف الجر فيها. وتبنى البحث تبويماً جديداً لحروف الجر مبنياً على المعنى أو المعاني التي يرد بها الحرف، وقد وضعت في مجموعات مثل: أحرف الحلول في المكان، وأحرف الابتعاد عن المكان، وأحرف الاقتراب من المكان، وأحرف متفرقة.

وخصصت الفصول من الرابع إلى السابع للمعاني المركزية لحروف الجر على

النحو الآتي:

الفصل الرابع: المعاني المركزية لأحرف الحلول في المكان: (الباء، في، على).

الفصل الخامس: المعاني المركزية لأحرف الاقتراب من الحلول: (عن، من).

الفصل السادس: المعاني المركزية لأحرف الابتعاد عن الحلول: (اللام، إلى، حتى).

الفصل السابع: المعاني المركزية لأحرف متفرقة (الكاف، أحرف القسم، رب، واو ربّ)

وقد دأب الباحث في كل فصل من الفصول الأربعة السابقة على أن يبدأه

بالمعاني المركزية في كتب النحو، ثم يتلو ذلك دراسة تطبيقية على المعلقات السبع.

وخصصت الفصول من الثامن إلى الحادي عشر لتعدد معاني كل حرف من

حروف الجر على النحو الآتي:

الفصل الثامن: تعدد معاني أحرف الحلول في المكان في المعلقات السبع: (الباء، في،

على).

الفصل التاسع: تعدد معاني أحرف الاقتراب من الحلول في المعلقات السبع: (عن،

من).

الفصل العاشر: تعدد معاني أحرف الابتعاد عن الحلول في المعلقات السبع: (اللام،

إلى، حتى).

الفصل الحادي عشر: تعدد معاني أحرف متفرقة: (الكاف، أحرف القسم، ربّ، واو

رب).

وخصص الفصل الثاني عشر لأحرف الجر الزائدة، وقد بدء الفصل بتمهيد

طويل نسبياً تناول فيه الباحث مواقف نحاة العربية قدامى ومحدثين من مسألة زيادة

حروف المعاني بشكل عام، وزيادة حروف الجر بشكل خاص، ثم تلا ذلك دراسة

تطبيقية تناولت حروف الجر الزائدة في المعلقات السبع، وحاولت هذه الدراسة الموازنة

بين القواعد التي أصلها نحاة العربية فيما يخص زيادة حروف الجر وواقع الاستعمال

في اللغة كما تبدى في المعلقات السبع.

ثم كانت خاتمة البحث التي تضمنت إيجازاً لأهم ما توصل إليه البحث من

نتائج.

وقبل أن اختتم كلمتي أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والعرفان إلى العالمين الجليلين، والأستاذين الفاضلين، اللذين طوقا عنقي بفضلهما إذ قبل الإشراف على بحثي هذا على بعد المسافة، وصعوبة الاتصال والتواصل، وقد غمراني بعطفهما ورعايتهما وتوجيهاتهما السديدة، فكان لملاحظتهما وتوجيهاتهما الأثر الأكبر في وصول دراستي إلى ما وصلت إليه. فلأستاذ الدكتور باكر البدوي دوشين أطال الله عمره، وامتعه بالصحة والعافية، ونفع بعلمه، وللأستاذ الدكتور عبد الرحيم سفيان مني كذلك، فجزاكم الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة والأساتذة الأفاضل الذين تجشموا عناء القراءة والمتابعة وتفضلوا بملاحظاتهم وتوجيهاتهم التي هدفت إلى تخليص البحث مما شابه من شوائب وما وقع فيه من أخطاء.

اللهم إني أسألك أن تجعل هذا العمل في ميزان حسناتي، إنك سميع قريب

مجيب.

المؤلف